[243] فقه الحديث ودرايته بسمه تعالى وله الحمد، والسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد: فإن العلماء المدققين وذوي البصائر في معرفة أسرار الشرع المبين ذكروا لدراية الحديث ووعايته، وفقهه ورعايته امورا مهمة، وذلك بعد الفراغ من تحقيق سنده وتعيين مبلغ الاعتماد عليه، فيجب على الباحث عرفان تلك الامور العظام، والالتزام بها، لفهم المراد ودرك المغزى من الكلام. والفقه في اللغة هو العلم بالشئ والفهم والفطنة له، وفقه - كعلم -: فهم، وكمنع: سبق غيره بالفهم، وككرم: صار الفقه له سجية، وفي العرف: الوقوف على المعنى الخفي يتعلق به الحكم، أو التوصل بعلم شاهد إلى علم غائب بمعنى أنه تعقل وعثور يعقب الإحساس والشعور. (أبو البقاء) روى الصدوق - رحمه ا - في معاني الأخبار مسندا " عن أبي عبد ا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال له: يا بني اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم، فإن المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للروايات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات الإيمان، إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام فوجدت في الكتاب: أن قيمة كل امرء وقدره معرفته، إن ا تعالى يحاسب الناس على قدر ما آتاهم من العقول في دار الدنيا ". فأول هذه الامور: عرض محتواه على الكتاب العزيز " الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد " فإن لم يوجد فيه، فعلى السنة المقطوعة، وذلك لئلا يخالفهما. روى الكليني - رحمه ا - في الصحيح " عن أبي عبد ا عليه السلام قال: خطب النبي صلى ا عليه وآله بمنى فقال: أيها الناس ما جاء كم عني يوافق كتاب ا فأنا قلته، وما جاء كم يخالف كتاب ا فلم أقله ". وفي أمالي الشيخ - رحمه ا - مسندا " عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا - إلى أن قال: - قال: انظروا أمرنا وما جاءكم عنا، فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا _____